الى جئت سلعا فسل عن جيرة العلم … واقر السلام على عرب بذى سلم

وقد اشار من اول كلامه الى ان هذه البراعة صدر لمديح نبوى فانه شبب بذكر سلع وسال عن جيرة العلم وسلم على عرب ذى سلم وما وما اظرف من قال عنه صدر بديعيته بسلعتين فكيف تنفق فى سوق الادب وبراعة الشيخ عز الدين الموصلى من اعظم البراعات قدرا واعلوها ذكرا وذلك قوله

براعة تستهل الدمع فى العلم … عبارة عن نداء المفرد العلم

فقد اشار الى المديح النبوى بذكر العلم وكنى عن اسم الممدوح صلى الله عليه وسلم بالمفرد العلم مورّيا باسم النوع البديعى وقد دخل هذا البيت فكر ابن حجه رحمه الله تعالى فسرق منه مصراع الباب وظن ان ذلك يخفى على اقل واحد من اهل الاداب وذلك لان بيت ابن حجة فى هذا المحل قوله معارضا للشيخ عز الدين الموصلى

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم … براعة تستهل الدمع فى العلم

وانظر هذا المحل من شرحه فانه لم يذكر فيه مطلع الشيخ عز الدين الموصلى مع انه ملتزم فى اخر كل نوع التعرض له وايراد بيته على طريق المفاضلة وبيت الكاملة عايشة الباعونيه فى حسن المطلع قولها رحمها الله تعالى

فى حسن مطلع اقمار بذى سلم … اصبحت فى زمرة العشاق كالعلم

فقد استهلت براعتها بذكر ذى سلم والتورية بذكر العلم اشارة الى المديح النبوى وابدعت فى الرقة والانسجام الى غاية المرام

وبا عربا اراد ونى اموت اسا … فى حبهم وارى دونى فريقهم

فى البيت نوع من الجناس المركب يقال له المفروق الملفوف وذلك لان الجناس المركب وهو ما كان ركنه الاول مفردا والاخر مركبا او بالعكس اما ان يتشابه ركناه لفظا لا خطا او لفظا وخطا فالاول يقال له المفروق لحصول التفرقة خطا فى احد ركنيه

الجناس المركب

قلب تكلم من اوصابه ولقد اوصى به الصبر يوم البين للسقم

دهر

وهو قسمان القسم الاول مفروق ملفوف وذلك قولى فى بيت القصيدة اراد ونى وارى دونى فهو مفروق لاختلافهما فى صورة الكتابة وملفوف لتركب ركنه الثانى من كلمتين تامتين فان ارى من الرؤية كلمة تامة ودونى اى اقل منى يقال فلان دونى فى العلم كلمة اخرى تامة ومثل ذلك قول بعضهم

خيول وجرى الى الاحباب تجرى بى … فليس ينفعنى عقلى وتجريبى
هذا وسمعى لتهذيبى به صمم … عن كل عاذلة فى الحب تهذى بى

ومثله لاخر

سالت وصالها فابت وصالى … وآلت انها لا كلمتنى
لقد صدقت وبرّت غير انى … رايت لحاظها قد كلمتنى
فقلت لها دعى صدى وهجرى … فمن حمل التجافى كل متنى

وانشد العماد الاصفهانى وهو يساير القاضى الفاضل عبد الرحيم فى موكب السلطان وقد ثار الغبار

اما الغبار فانه … مما اثارته السنابك
والجو منه مظلم … لكن انار به السنى بك
يا دهر لى عبد الرحيم … فلست اخشى مس نابك

ويحكى انه لما كان المعتمد بن عباد فى سجن اغمات وطال عليه الحال قالت له جاريته مولاى لقد هنا هنا فانشد

قالت لقد هنا هنا … مولاى اين جاهنا
قلت لها الى هنا … صيرنا الهنا ولبعضهم

عاشر الناس بالجميل … وخل المزاحمه
وتيقظ وقل لمن … يتعاطى المزاح مه ولغيره

وشادن نادمت فى مجلس … قدملوء الراح سفاريقه
حتى اذا ما الراح عزت بنا … طاف علينا وسقى ريقه

وما احسن قول القايل

١

Copyright © King Saud University